

ابن القيم رحمه الله قد كفانا مؤنة الرد بلا تكلف . قال شيخ الاسلام ابن تيمية :
الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح الى البدن وقت السؤال ،
وسؤال البدن بلا روح قول طائفة من الناس ، وأنكره الجمهور ، وقابلهم آخرون
فقالوا: السؤال للروح بلا بدن . وهذا قاله ابن مسرة وابن حزم ، وكلا غلط ،
والأحاديث الصحيحة تردده والله أعلم انتهى كلامه .

﴿ الباب السادس والعشرون ﴾

(في اجتماع الارواح وهياتها وأين محلها والخلاف في ذلك)

قال الله تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وقال الله
تعالى : (ونفخت فيه من روحي) وقوله : (فنفخنا فيه من روحنا) وقوله صلى الله عليه وسلم
« ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح » وأما قوله تعالى : (فارسلنا اليها روحنا) و (يقوم
الروح والملائكة صفا) فهل هو جبريل أو ملك آخر ؟ فيه خلاف للمفسرين ، وأما
كلام العلماء في هذا الباب فقد ألف الناس فيه شيئا كثيرا ، لكن على غير هذا
الترتيب ، فنذكر نبذة يسيرة جامعة لكلام غالب العلماء في مستقر الارواح بعد
الموت الى أن تقوم الساعة ، هل هي في السماء أم في الارض ؟ وهل هي في الجنة أم
في النار ؟ وهل تنعم في أجسادها وتمنّب أم تودع في أجساد غير أجسادها ؟ أم تكون
مجردة أو تعدم بالكلية فلا يبقى لها وجود أصلا ؟ فقد نقل عن العلماء في ذلك اختلافا
كثيرا متباينا ، ذهب كل طائفة الى قول نصرته ورجحته على غيره ، وهدى الله
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بأذنه ، وهذه المسألة إنما تعرف من جهة الشرع
بالسمع ، فمن العلماء من ذهب الى أن أرواح المؤمنين والشهداء في الجنة بشرط أن
لا يجسّمهم عنها ذنب عظيم ، كظالم العباد ونحوها ، فاذا كانوا خالين من ذلك تلقاهم
ربهم بالنعو والرحمة . قال الله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا

بل أحياء عند ربهم يرزقون) ومن ذهب الى هذا القول أبو هريرة وعبد الله بن عمر وجماعات من السلف . قال الامام احمد في رواية ابنه عبد الله : إن أرواح المؤمنين في الجنة ، وأرواح الكفار في النار ، وذهبت طائفة الى أن أرواح المسلمين على أبواب الجنة يأتهم من روحها ونعيمها ورزقها . وقال أبو عبد الله بن منده : وقالت طائفة من العلماء من الصحابة والتابعين : أرواح المؤمنين عند الله عز وجل ، ولم يزيدوا على ذلك . ثم قال : وقد روى عن جماعة من الصحابة والتابعين أن أرواح المؤمنين بالجابية ، وأرواح الكفار في بئر برهوت - بئر بحضر موت - : وقال أبو عمر بن عبد البر : أرواح الشهداء في الجنة ، وأرواح عامة المؤمنين على أفنية قبورهم ، وحكى ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرأ عليه عن مجاهد . قال : أرواح المؤمنين في الجنة يأكلون من ثمارها ، ويجدون ريحها . وقال مالك : بلغني أن الروح مرسله تذهب حيث شاءت . وقال صفوان بن عمرو : سألت عامر بن عبد الله هل لأنفس المؤمنين مجتمع ؟ قال : إن الأرض التي يقول الله : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال : هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث . وقال : هي الأرض التي يرثها الله المؤمنين في الدنيا * وقال كعب الاحبار : أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة ، وأرواح الكفار في سجين في الأرض السابعة . وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : أرواح الأبرار في عليين ، وأرواح الفجار في سجين ، وعن عبد الله بن عمر نحوه وذهب طائفة من العلماء الى أن أرواح المؤمنين في بئر زمزم . ولم أطلع على دليل يدل على هذا القول . ثم قال أرباب هذا القول ، وأرواح الكفار في بئر برهوت . وقال سلمان الفارسي : أرواح المؤمنين تذهب حيث شاءت ، كما قال مالك - وقد تقدم - وأرواح الكفار في سجين . وقال ابن قتيبة : ذهب جماعة من العلماء الى أن أرواح المؤمنين على أفنية

قبورهم . ومنهم من ذهب من أهل السنة والجماعة الى أن ارواح المؤمنين والكفار في القبور ، وأن الروح تنعم وتمذب في القبر الى يوم القيامة ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ، وأن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ، ولهذا نهى عن الجلوس على القبر ، وأمر بالسلام عليهم وقال : « إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال له : هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة »

وذهب جماعة من العلماء الى أن محل الأرواح ومستقرها في سماء الدنيا ، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ ليلة الاسراء أنه رأى ليلة أسرى به في السماء الدنيا آدم عليه السلام ، وعن يمينه أرواح أهل السعادة ، وعن شماله أرواح أهل الشقاوة ، ومن هذا الباب ما ثبت في صحيح البخارى من حديث سمرة بن جندب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ في حديث الرؤيا، الى أن قال فيه : فاما الرجل الطويل الذى فى الروضة فابراهيم عليه السلام ، وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فقيل يارسل الله : وأولاد المشركين ؟ قال : وأولاد المشركين » وفى رواية له : والشيخ فى أصل الشجرة ابراهيم والصبيان حوله أولاد الناس . فهذا الحديث ليس هو عام فى جميع الأرواح ، وإنما هو خاص بأرواح الصغار ، وما رأيت أحدا ذهب الى التفرقة بين أرواح الصغار والكبار لهذا الحديث ، ولا أعلم أحدا قال به . والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

فى الاشارة الى الدليل

وقد أشرنا الى بعضه فيما تقدم ، ولو ذكرنا كل قول ، وحجج من نصره وذهب اليه ، لطال الكتاب وخرج عن موضوعه ، ولكن نذكر ما يسمره الله تعالى من الأحاديث ، فمنها ما ثبت فى الصحيح من حديث عبد الله بن

مسعود - كذا وقع في نسخ متمد عليها - ووقع في بعض النسخ عبد الله فقط ، فمن الحفاظ من يقول عبد الله بن عمرو ، ومنهم من يقول ابن مسعود ، والله أعلم بالصواب ، أن النبي ﷺ . قال في الشهداء : « أرواحهم في جوف طير خضرها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل » وفي حديث قتادة لفظ غريب . قال : أرواح المؤمنين في صورة طير بيض . قال القاضي عياض : في هذا الحديث ذكر أرواح الشهداء ، وفي حديث مالك ، إنما نسمة المؤمن لم يذكر الشهداء ، والنسمة تطلق على ذات الانسان جسماً وروحاً ، وتطلق على الروح مفردة ، وهو المراد بها في هذا الحديث والله أعلم . وفي الحديث دلالة على أن المراد بها الروح قطعاً ، فإنه قال : حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة ، ولكن تارة في هذا الحديث ذكر نسمة المؤمن ، وفي اللفظ الآخر أرواح الشهداء . وقد ورد في حديث ابن عمر أن غير الشهداء إنما يعرض عليه مغمده بالعداء والعشى ، كما ورد في النظر في قوله تعالى في حق آل فرعون (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) قال القاضي عياض أيضاً في موضع آخر : وقيل المراد جميع أرواح المؤمنين الذين يدخلون الجنة بغير عذاب ، فيدخلونها الآن بدليل عموم الحديث . كذا ذكره النووي في شرح مسلم . وقد ورد بلفظ آخر في صحيح مسلم ، أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها . ليس فيه ذكر أجواف طير . وهذا إخبار منه ﷺ عن الشهداء المؤمنين . وذكر ابن منده بإسناده عن اسماعيل بن طلحة بن عبد الله عن ابنه . قال : أردت مالي بالغابة فادركني الليل ، فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزم ، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها ، فجمت الى رسول الله ﷺ فدكرت ذلك له ، فقال : « ذلك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت وعلقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت اليهم أرواحهم

فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم الى مكانهم التي كانت « واخبر سبحانه وتعالى عن أرواح قوم فرعون أنها تعرض على النار غدواً وعشيا قبل يوم القيامة ، وليس للمقول في هذا مجال ، فانه سبحانه وتعالى يتصرف فيها كيف شاء وغير مستحيل أن يصور هذا الجزء طائراً ، أو يجمل في جوف طائر ، أو في حواصل طير ، أو في قناديل معلقة بالعرش . قال العلامة ابن القيم : وهذه حياة أرواحهم ورزقها ، والأبدان قد تمزقت . وقد فسر رسول الله ﷺ هذه الحياة بأن أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوى الى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً؟ قالوا : أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ يفعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى . وصح عنه ﷺ الحديث من غير وجه ، وفي بعض الالفاظ تعلق من ثمر الجنة - وتعلق بضم اللام تأكل العنقة - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وما كلمهم وحسن مقيلهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكأوا عن الحرب » فقال الله : أنا أبلغهم عنكم فانزل الله على رسوله (ولانحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالنا بل أحياء عند ربهم يرزقون) رواه الامام أحمد ولا أعلم أحداً ذهب الى أن هذا النعيم المذكور مختص بالذين قتلوا في أحد والله أعلم .

﴿ فصل ﴾

وذهب ابن حزم وجماعات الى أن مستقر الأرواح حيث كانت قبل خلق

أجسادها ، قال ابن حزم : وهذا الذي أخبر الله تعالى به ونبيه ﷺ لا يتعداه وهو البرهان الواضح ، قال الله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) وقال تعالى : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فصحح أن الأرواح خلقها الله تعالى جملة ، وكذلك أخبر ﷺ : « أن الأرواح جنود مجنونة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وأخذ الله وشهادتها له بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم ، وقبل أن يدخلها في الأجساد ، والأجساد يومئذ تراب وماء ، ثم آخرها حيث شاء وهو البرزخ ، ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها في الأجساد المتولدة من المني ، إلى أن قال ابن حزم : فصحح أن الأرواح أجساد كاملة لأعراضها من التعارف والتناكر ، وأنها عارفة مميزة ، فإذا توفها ته الله إلى رجعت إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله ﷺ ليلة أسرى به عند سماء الدنيا ، أرواح أهل السعادة عن يمين آدم ، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره ، وذلك عند منقطع العناصر ، وتمجّل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة . ثم قال : وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحاق بن راهويه هذا الذي ذكرنا بعينه . ثم قال : وعلى هذا أجمع أهل العلم . انتهى كلامه . وذكر الأدلة على ذلك ولم يذكر خلافاً وقد تقدم ذكر الخلاف على ذلك ، وما ذكره أبو محمد بن حزم فهو ينبي على أصل ، وهو أن الأرواح هل خلقت قبل الأجساد ، أو الأجساد خلقت قبل الأرواح ؟ فهذه المسألة للناس فيها قولان ، حكاهما شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره (أحدهما) ما حكاه واختاره ابن حزم ومحمد بن نصر المروزي وقد تقدم ، وذكرنا ما استدلل به (والقول الثاني) وعليه عامة السلف والخلف أن الأجساد خلقها متقدم على الأرواح ، والأدلة متظاهرة من وجوه عديدة ليس هذا محل ذكرها ، فخلق أبي

البشر الذي هو أصل الناس هكذا ، فانه سبحانه وتعالى أرسل جبريل قبض قبضة من الأرض ، ثم نخرها حتى صارت طينا ، ثم صوره ، ثم نفخ فيه الروح بعد تصويره ، وهذه قصة مشهورة قد وردت من عدة طرق ، تدل على أن الله سبحانه نفخ فيه من روحه بعد أن خلق جسده . وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح » الحديث المشهور . فنفخ الملك فيه الروح هو سبب حدوث الروح فيه ، ولو كان للروح وجود قبل البدن وهي حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة في هذا العالم ، شاعرة به ولو بوجه ما ، ومن الممتنع أن تكون حية عالمة ناطقة عارفة بربها وهي بين ملاء من الأرواح تنتقل الى هذا البدن ولا تشعر بحالها الاول ، وإذا كانت بعد المفارقة تشعر بحالها وهي في البدن على التفصيل ، وتعلم ما كانت عليه هاهنا مع أنها اتسبت بالبدن أمورا عاقبا عن كثير من حالها ، فلأن تشعر بحالها الاول وهي غير معوقة هناك بطريق الاولى . والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

في قوله ﷺ : « الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » فمن العلماء كابن حزم وابن نصر المروزي وغيرهما يقول : الأرواح مجموعة أو مجتمعة ، وأنواع مختلفة ، فهي خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها ، فمن وافقه نسيمه ألفه ، ومن باعده فافره وخالفه ، وقال الخطابي وغيره : هو ما خلقها الله عليه من السعادة والشقاوة في المبتدأ ، فالأرواح قسمين متقابلين ، فإذا تلاقى الأجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه ، فيميل الأختيار الى الأختيار ، والأشرار الى الأشرار . انتهى كلامه . ومن هذا الباب ما احتج آدم وموسى ، قال الحسن : معناه التقت أرواحهما في السماء فوق الحجاج بينهما . قال القاضي

عياض : ويحتمل أنه على ظاهره ، وأنهما اجتمعا بأشخاصهما . وقد ثبت في حديث الاسراء أن النبي ﷺ اجتمع بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في السموات ، وفي بيت المقدس ، وصلى بهم . قال : فلا يبعد أن الله أحياهم . قال : ويحتمل أن قصة موسى جرت في حياة موسى ، وأنه سأل أن يريه آدم فحاجه والله أعلم .

﴿ فصل ﴾

وهل الأرواح مخلوقة محدثة كائنة بعد أن لم تكن ، أم قديمة ؟ وهي من أمر الله ولا يكون أمر الله مخلوقاً ولا محدثاً ، وقد أخبر أنه نفخ في آدم من روحه ، فهذه الاضافة اليه هل تدل على أنها قديمة أم لا ؟ وما حقيقة هذه الاضافة ؟ قال العلامة ابن القيم : وهذه المسألة زل فيها عالم ، وضل فيها طوائف من بني آدم ، وهدى الله أتباع رسوله فيها للحق المبين . فأجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أن الروح محدثة مخلوقة مصنوعة مر بوبة مدبرة ، هذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام أن العالم حادث ، وأن معاد الابدان واقع ، وأن الله وحده الخالق وكل ما سواه مخلوق له - حتى نبعت تابعة - فمن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم أنها قديمة غير مخلوقة ، واحتج بانها من أمر الله وأمره غير مخلوق ، وبأنها أضافها اليه كما أضاف اليه علمه وحياته وقدرته ، وتوقف في ذلك آخرون فقالوا : لا نقول مخلوقة ولا غير مخلوقة ، انتهى كلامه . وقال الحافظ ابن منده : لما سئل عن الأرواح ، هل هي مخلوقة أم لا ؟ فقال : إن الناس اختلفوا في معرفة الأرواح ومحلها من النفس ، فقال بعضهم : الأرواح كلها مخلوقة ، وهذا مذهب أهل الجماعة والأثر ، واحتجت بقوله ﷺ « الأرواح جنود مجنونة ما تعارف اثتلف » الحديث . والجنود المجنونة لا تكون الا مخلوقة ، وقال بعضهم : الأرواح من أمر الله ، أخفى الله حقيقةها وعلمها عن الخلق ، واحتجت بقوله (قل الروح من أمر ربي) وقال بعضهم : الأرواح نور من نور الله تعالى ، وحياته من حياته . واحتجت بقوله ﷺ : « إن الله

خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره » انتهى كلامه . وقال محمد بن نصر المروزي : تأول صنف من الزنادقة ومن الروافض في روح آدم ، ما تأولته النصراني في روح عيسى ، وما تأوله قوم من أن الروح انفصل من ذات الله فصارت للمؤمن فقال صنف من الزنادقة ، وصنف من الروافض . إن روح آدم غير مخلوق وتأولوا قوله تعالى (ونفخت فيه من روحي) وقوله (ثم سواه ونفخ فيه من روحي) ثم قال بعد كلام طويل : ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه ، وعيسى ومن سواه من بني آدم كلها ، مخلوقة لله ، خلقها وأنشأها وكونها واختراعها . انتهى كلامه وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : روح الأدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة . وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة ، غير واحد من أئمة المسلمين ، مثل محمد بن نصر المروزي ، وأبو محمد بن قتيبة ، وغيرهما ، وذكر كلاماً طويلاً وبجحاً كثيراً يطول ذكره والله أعلم *

﴿ فصل ﴾

(مهم نافع)

من استبدل بإضافة الروح الى الله تعالى بقوله : (ونفخت فيه من روحي) فينبغي أن يعلم أن المضاف الى الله سبحانه وتعالى نوعان (أحدهما) صفات لا تقوم بأنفسها ، كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر ، فهذه إضافة صفة الى موصوفها ، صفات له غير مخلوقه ، وكذلك وجهه ويده سبحانه وتعالى (الثاني) إضافة أعيان منفصلة عنه ، كبيت الله ، وناقة الله ، وعبد الله ، ورسول الله ، وروح الله ، فهذه إضافة مخلوق الى خالقه ، ومصنوع الى صانعه ، لكنها إضافة تقتضي تخصيصاً وتشريفاً يتميز به المضاف اليه عن غيره ، كبيت الله ، وإن كانت البيوت كلها ملكاً لله ، وكذلك ناقة الله ، والنوق كلها ملكه وخلقته ، ولكن هذه إضافة الى إلهيته تقتضي محبته لها وتشريفه ، بخلاف الإضافة العامة الى ربوبيته حيث

تقتضى خلقه وإيجاده ، هذا خلق الله ، فالعامة تقتضى الخلق والأيجاد ، والخاصة تقتضى الاختيار ، والله يخلق ما يشاء ويختار ، وإضافة الروح اليه من هذه الأضافة الخاصة لا من العامة ، ولا من باب إضافة الصفات ، فتأمل هذا الموضوع فإنه ينفعك من التخلص من البدع ، فقد ضل فيه خلق كثير نسأل الله العصمة *

* (فصل) *

وهل الأرواح تموت أم الموت للأبدان خاصة : فقد اضطربت مقالات الناس في هذا الباب ، فقالت طائفة : تموت وتذوق الموت ، لأنها نفس وكل نفس ذائقة الموت ، قالوا : وقد دل القرآن عليه بقوله : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقوله تعالى : (كل شيء هالك الا وجهه) (وكل نفس ذائقة الموت) قالوا : وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت . وقال تعالى في حق أهل النار : (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) فالموتة الأولى هذه المشهودة فهي للبدن ، والأخرى للروح ، وقال آخرون : لا تموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء ، وإنما تموت الأبدان . قالوا : وقد دل على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة الى أن يرجعها الله في أجسادها ، ولو ماتت الأرواح لا تقطع عنها النعيم والعذاب ، وقال تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين) الآية . هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وذات الموت ، قال العلامة ابن القيم : والصواب أن يقال : موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها . وخروجها منها ، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضاً فهي لا تموت ، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب كما صرح به في النصوص حتى يردها الله في أجسادها ، ثم ساق بعد ذلك النصوص الواردة في هذا المحل .
انتهى كلامه

* (فصل) *

وهل عذاب القبر على الروح والبدن ، أو على الروح دون البدن ، أو على البدن دون الروح ؟ وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا ؟ قال شيخ الاسلام ابن تيمية : - بعد أن سئل عن هذه المسألة فأجاب - بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة ، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن ، وتنعم وتعذب متصلة بالبدن ، والبدن متصل بها ، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين ، كما تكون الروح منفردة عن البدن ، منعمة أو معذبة ، وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح ؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة وأهل الكلام ، وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث ، قول (١) من يقول أن النعيم والعذاب لا يكون الا على الروح ، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب ، وهذا يقوله العلاسفة المنكرون لمعاد الأبدان ، وهؤلاء كفار باجماع المسلمين ، ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الأبدان ، لكن يقولون : لا يكون ذلك في البرزخ ، وإنما يكون عند القيام من القبور ، لكن هؤلاء ينكرون عذاب الأبدان في البرزخ فقط ، ويقولون أن الأرواح هي المنعمة أو المعذبة في البرزخ ، فإذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معا ، وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام وأهل الحديث وغيرهم ، وهو اختيار ابن حزم ، وابن مسرة ، فهذا القول ليس من الأقوال الثلاثة الشاذة ، بل هو مضاف الى قول من يقر بعذاب القبر ، ويقر بالقيام ، ويثبت معاد الأبدان والأرواح . لكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال (أحدها) أنه على الروح فقط (الثاني) أنه عليها وعلى

(١) كذا في الاصل ، ولعله يريد مثل قول من يقول الخ .

البدن بواسطة (الثالث) أنه على البدن قطع . وقد يضم الى ذلك (١) وهو قول من يثبت عذاب القبر ، ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الفساد (٢) قول منكر عذاب الأبدان مطلقا ، وقول من ينكر عذاب البرزخ مطلقا ، والفلاسفة الآكهيون يقرون بذلك ، لكن ينكرون معاد الأبدان . فهؤلاء يقرون بمعاد الأبدان ، لكن ينكرون معاد الأرواح ونعيمها وعذابها بدون الأبدان ، وكلا القولين خطأ وضلال . لكن قول الفلاسفة أبعد من أقوال أهل الإسلام ، وإن كان قد يوافقهم عليه من هو متمسك بدين الإسلام ، بل من يظن أنه من أهل المعرفة والتصوف

والقول الثالث الشاذ : قول من يقول أن البرزخ ليس فيه نعيم ولا عذاب ، بل لا يكون ذلك حتى تقوم الساعة الكبرى ، كما يقول ذلك من يقوله من المعتزلة ونحوهم ممن ينكر عذاب القبر ونعيمه ، فجميع هؤلاء الطوائف ضلال في أمر البرزخ لكنهم خير من الفلاسفة فانهم مقرون بالقيامة الكبرى ، وأما الأحاديث الدالة على نعيم القبر وعذابه فهي كثيرة جدا ، بل لو قيل أنها بلغت التواتر في المبالغة لم يبعد ذلك ، فمنها ما تقدم من أحاديث مسائلة منكر ونكير ، وفيها كفاية . ومنها ما لم أحط به ولم أطلع عليه ، ومنها ما أطلعت عليه واختصرته للتطوير ، ومنها ما أذكره للتنبيه ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنخيمة ، ثم دعا بجريدة رطبة فشقها نصفين ، فقال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا » ورواه أبو داود الطيالسي . لكن قال فيه : « أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس » وبقية كما

(١) كذا بالأصل ولعله سقط (قول آخر) أو (قول رابع) .

(٢) كذا بالأصل . وفي العبارة نقص كما يظهر .

ذكرته . وثبت في صحيح مسلم في حديث طويل قال « إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ، فالولا أن لا تدافنوا الدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه » ثم قال : « تعوذوا بالله من عذاب القبر » قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : « تعوذوا بالله من عذاب القبر » قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قل : « تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن » الحديث . وفي مسلم أيضا وجميع السنن عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إذا فرغ أحدكم من التمشيد الأخير فليتعوذ بالله من أربع ، من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال : خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال : « يهود تعذب في قبورها » وفي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة قالت : دخلت على عجوز من يهود المدينة فقالت : إن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها ، فخرجت ودخل على رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله إن عجوزاً من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فرعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ؟ فقال : « صدقت إنهم يعذبون عذابا يسمعه البهائم كلها » قالت : فما رأيت بعد في صلواته الا يتعوذ من عذاب القبر . قال بعض أهل العلم : ولهذا السبب يذهب الناس بالخييل إذا مغلقت الى قبور اليهود والنصارى ، فاذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث لها ذلك فرحاً وحرارة تذهب بالمغل . والأحاديث كثيرة جدا في هذا الباب ، وقد تقدم في أحاديث المسائلة ما هو أبلغ من ذلك في قوله : « فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » وهذا صريح في أن البدن يعذب في القبر . وروى النسائي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « هذا الذي تحرك له العرش ، وفتحت له أبواب السماء ، وشهد له سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه » قال النسائي : - يعني سعد بن معاذ - وفي حديث عائشة

قالت : قال رسول الله ﷺ : « للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لعجا منها سعد بن معاذ » قال نافع : بلغني أنه شهد جنازته سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ، وفي لفظ منديل من مناديل سعد خير من الدنيا وما فيها *

﴿ فصل ﴾

قال المروزي : قال الامام احمد : عذاب القبر حق لا ينكره الاضال مضل .
وقال حنبل : قلت لأبي عبد الله في عذاب القبر ؟ فقال : هذه أحاديث صحاح تؤمن بها ، وتقر بها ، كلما جاء عن النبي ﷺ إسناد جيد أقررنا به ، إذا لم تقر بما جاء به الرسول ودفنناه ورددناه ، رددنا على الله أمره ، قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه) قلت له : وعذاب القبر حق ؟ قال : حق ، يعذبون في القبور ، قال : وسمعت أبا عبد الله يقول : تؤمن بعذاب القبر وبنكر ونكير ، وأن العبد يسأل في قبره (فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) في القبر . وقال أحمد بن القاسم : قلت يا أبا عبد الله : تقر بمنكر ونكير ، وبما يروى من عذاب القبر ؟ فقال : سبحان الله نعم تقر بذلك وتقول به * قال العلامة ابن القيم : ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق العذاب ناله نصيبه منه ، قبر أو لم يقبر ، فلو أكلته السباع أو أحرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء ، أو صلب ، أو غرق في البحر ، وصل الى روحه وبدنه من العذاب ما يصل الى القبور . انتهى كلامه .

﴿ فصل ﴾

ومما ينبغي أن يعلم أن البلى يختص هذا البدن المشاهد المركب ، فإن هذا البدن ليس بشيء ، إنما هو آلة ، والنظر الى ما يؤذى الروح وينفعها . وقد روى أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله بأسناد قال : دخل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المسجد وقد قتل عبد الله بن الزبير ، فقال الى أسماء أم ابن الزبير ، فقال لها : أصبري

فان هذه الجثث ليست بشئ ، وإنما الأرواح عند الله تعالى ، ثم قال : وروينا عن ابن الزبير أنه قال لأمه أسماء قبل قتله : يا أماه ، إن قتلت فانما لحم لا يضر ما صنع بي * وروى خالد بن معدان قال : لما قتل هشام بن العاص يوم أجنادين ، وقع على قلعة فسدها ، ولم يكن ثم طريق غيره ، فلما انتهى المسجون إليه هابوه أن يوطئوه الخليل ، فقال عمرو بن العاص : أبها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه ، وإنما هو جثة فأوطئوه الخليل ، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه . وإذا ثبت هذا ، فإن الله تعالى إذا أتلف هذا البدن الترابي وأبلاه المعرض للآفات ، فإنه سيعيده بذنا لا يبلى ، في حياة لا تنفذ أبداً ، وتبديل صعوبات التكليف بحسن الجزاء ، ويعطيهم أجوراً باقية عن أعمال منقطعة ، كما لا يبقى لمرارات الشعث والتكليف في أيام الاحرام ، طعم عند أيام التمشريق . والله تعالى الموفق *

﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

(في عد الشهداء وفضلهم وأنهم أرفع درجات من الصالحين)

قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) قال قتادة : قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلى ، ونحن أسفل منك فكيف نراك ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية (ومن يطع الله) في إداء الفرائض (والرسول) في السنن (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين) أي لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم . فاعل درجات بنى آدم الانبياء ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم الصالحون ، وهذا ترتيب لاشك فيه ، لأن الله تعالى رتبهم في الذكر ، قدم الانبياء ، ثم الا ، مثل فالأمثل في المراتب والمنازل . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن النبي ﷺ قال : « ما من نفس تموت لها عند الله خير أنها ترجع الى